الثورة
الجمعة 29 رمضان 1433هـ 17 أغسطس 2012م العدد (17440)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة «29»

أحمد يحيى الديلمي

جبل نقم: معلم بارز

مضت آلاف السنين وصنعاء مدينة الأساطير والأحلام الجميلة نائمة في الحضن الدافئ لجبل نقم الأشم، وجود الجبل في جهة المدينة الجنوبية الشرقية منحها مهابة خاصة تحولت إلى إحساس بالثقة والكبرياء، وقد رأى المفكر والرحالة العربي أمين الريحاني أن صنعاء ما كانت بنفس المهابة والكبرياء لولا وجود الجبل الأشم والعناق الأبدي بين الجبل والمدينة حفز أستاذ الأجيال الشاعر العربي الكبير الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المقالح على الاعتراض على اسم الجبل فلقد اعتبر اسم نقم مدعاة للشؤم لاتصاله بمفردة الانتقام مؤكداً بأن غيمان هو الاسم التاريخي للجبل لارتباطه بسلسلة من الجبال تنتهي إلى منطقة غيمان التاريخية، لن أخوض في الأمر وأكتفي بتأييد ما ذهب إليه الدكتور عبدالعزيز لأن وجهة نظره جديرة بالاهتمام المهم أن الجبل يعد من أبرز معالم المدينة.

عين الفقيه

كان الجبل إلى عقود قريبة متنفس أهل صنعاء خاصة أن المزارع كانت تحيط به من كل الاتجاهات لتشكل متنزهات يرتادها الناس في العطل الرسمية والمناسبات أما بعض أهل صنعاء فكانوا يتسلقون الجبل كل صباح بغرض الدورة وجلب المياه من عين الفقيه وهي عينٍ مياه عذبة كانت تنبع بجوار المبنى القائم حالياً في متعرج أدنى من القشلة الموجودة على سفح الجبل.

كانت مياه العين غاية في العذوبة والنقاء فأصبحت محط اهتمام وإقبال الكثيرين من أهل صنعاء وقد عرفتها بنفسي وشربت منها عام ١٩٧٤م صعدت إليها مع الشاعر المرحوم عبدالرحمن محمد قاضي الذي تحسر كثيراً لأن مياه العين قلت ثلاثة أرباع ما كانت عليه، بعدها سمعت أنها جفت شأنها شأن بقية الينابيع في المناطق المحيطة بصنعاء وكان الجفاف وعدم هطول الأمطار سبباً مباشراً للنضوب ما يحز في النفس أن وضع الجبل في نطاق الاستراتيجية الأمنية كان الكارثة الكبرى، ثقافة العسكرة سرقت الفرحة من الناس عدم السماح للبشر بالصعود للجبل والتنزه فيه حول مغاراته إلى مدافن للموت وبدت الكارثة أكبر عندما وصل البناء إلى المساحات المحيطة به، فكرة المواقع العسكرية وخطورة الاقتراب حال دون تخطيط المنطقة على أساس سليم تم إخفاء المخططات التي وضعتها إحدى الشركات الهندسية الفرنسية في زمن الرئيس الشهيد المرحوم إبراهيم الحمدي التي كان فندق شيراتون أولى معالمها، عدم استكمال المخططات يؤكد ما سبقت الإشارة إليه حول المشاهد العبثية التي تنفذها إرادات بشرية وتسعى إلى إفساد كل شيء جميل كما حدث في تباب ظهر حمير الواقعة أسفل الجبل عندما تم اقتلاع الأشجار والسماح للمتنفذين بالسطو على الأراضي المحيطة بفندق شيراتون من كل الاتجاهات وهي صورة مريبة تدل على ضحالة بعض النفوس وعدائها المطلق للجمال.

من خلال التقلبات التي مرت على جبل نقم نستدل على ثبات وصلابة ذاكرة الأماكن لأنها تدون كل شيء دون أن تتأثر أو تستكين، ولعل هذا هو ما دفع الشاعر القاضي عبدالرحمن يحيى الآنسي إلى أن يخاطب نقم كشاهد حال إذ يقول:

صاح هذا اتجاهك جبل صنعاء فقل
يا نقم قد سبق وقتك أوقات
وأنت دائم تطيل النظر مشرف مطل
فوق أبيات الأحياء والأموات
عندك أخبار عجيبة تعلم من جهل
هات بالله عليك وا نقم هات
كم ملكاً قد رأيته بملكه مستقل
شاهر السيف ماضي الإشارات
في قصور شامخة بالعلالي الزاهرة
بيض ما بين خضر البساتين
رافله في حجرها البدور الساحرة
في الحلا والحلل والتحاسين
والمواكب إلى الباب تصبح سايرة
فتضيق فسيح الميادين

وهناك قصائد لشعراء كبار خاطبت جبل نقم باعتباره رمزاً للثبات وشاهد حال على كل ما يجري من أهوال وأفراح وأتراح على مر العصور.

تنويهات

منذ نشرت اللقطة الموجزة عن بسر بن أرطأة وقصة الطفلين الشهيدين لم تتوقف الاتصالات تطلب التفصيل أكثر عن الموضوع لما اتسم به من بشاعة هزت المشاعر لدى القراء فكيف بمن عاصروا الحادثة.. إذ تقول الروايات أن أم الطفلين أصيبت بالجنون وكانت تطوف الشوارع وهي ترددها: من أحس بأبني اللذين هما كالدرتين حظا عنهما الشطفز.

الكلام أثار مشاعر أحد اليمنيين فاصطنع حيلة توصله إلى ابني بسر فقتلهما وخاطب الأب شعراً ختمه بقوله:

فاشرب بكأسهما كما شربت
أم الصبيين أو ذاق ابن عباس

أما كيف تمت تنحية بسر عن ولاية اليمن فتقول المصادر أن الفارسة اليمنية سودة بنت عمارة بن الاشتر الهمدانية وفدت على معاوية في الشام فسألها ألست القائلة:

شمر كفعل أبيك يا بن عمارة
يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه
وأقصد لهندٍ وابنها لهوان
إن الإمام أخا النبي محمد
علم الهدى ومنارة الإيمان
فقد الجيوش وسر أمام لوائه
قدماً بأبيض صارم وسنان

فأجابت سودة يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسى قال معاوية هيهات ليس مثل مقام أخيك ينسى ردت بزهو صدقت والله ما كان أخي خفي المقام ذليل المكان ولعلي أتأسى بكلام الخنساء عن أخيها حين قالت:

وإن صخراً لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

وبالله أسأل أمير المؤمنين بمفائي فما استعفيته منه قال معاوية قد فعلت فاسألي حاجتك؟

أجابت: والله ما من اجل الخسيسة وفدت عليك فأنا سيدة قومي..

امتعض معاوية والتفت إلى الجالسين معه أشاروا عليه بقتلها فقال:

بئس الرأي ما أشرتم به أيحسن بمثلي أن يتحدث عنه العرب أنه قتل امرأة بعد أن ظفر بها.

ونكمل في الحلقة القادمة.

هل جعلنا من رمضان مناسبة للمحبة والتراحم والمغفرة؟

عبدالسلام الحربي

■ ها نحن نودعك يا رمضان، وما أسرع أيامك تأتي بشوق ولهفة وتمضي على عجل أيها الضيف العزيز والزائر الكريم بعد أن عشنا أيامك ولياليك المليئة بالأجواء الروحانية والإيمانية التي أولها رحمة وأوسطها مغفرة وآخرها عتق من النار ،سادت فيه نفوس كل الصائمين روح المحبة والتآخي والتراحم ابتغاءاً لمرضاة الله ومغفرته في أن يتقبل منهم صيامهم وصلاتهم ودعاؤهم وأعمالهم وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم منطلقين من عقيدة إيمانية مخلصة ويقين صادق أن شهر رمضان المبارك له خصائص وفضائل كبيرة وعظيمة عند الله سبحانه وتعالى دونا عن بقية شهور السنة لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن هدى وبينات من هدى والفرقان ، وجعل فيه – أيضاً– ليلة هي من أفضل الليالي ألا وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر تنزل فيها الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر من إقامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنوبه كان فيها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخلت العشر الأواخر من رمضان شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله للصلاة والعبادة والدعاء وذكر الله عز وجل كثيراً بقلبه وبلسانه وجوارحه لشرف هذه الليلة المباركة التي تعد غنيمة لمن يوفقه الله عز وجل بإقامتها ينبغي للمسلم العاقل أن لا يفوت هذه الفرصة الثمينة على نفسه وأهله كي يحظى بنفحة من نفحات المولى عز وجل ويسعد في الدنيا والآخرة.

■ وبعد أن ابتهلت الألسن بالدعاء والتضرع وصامت القلوب والجوارح خلال أيام ولياليي شهر رمضان المبارك عن الآثام والكلام المحرم والنظر إلى كل ما حرم الله على المسلم النظر إليه وما متع به غيره من أجل أن تحقق شروط المغفرة والأجر، ها نحن نودعك يا رمضان ونحن نتساءل؟ : هل أدينا كل ما يتوجب علينا أمام الخالق عز وجل من الصيام والصلاة والدعاء والصدقات؟! ،وهل أدركنا جميعاً أن الله سبحانه وتعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان صالحاً لله سبحانه وتعالى وموافقاً لسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، كما يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة من أن يدع طعامه وشرابه).. فهل جسدنا حقيقة معرفة فضل هذا الشهر الكريم ، الذي يغفر فيه الله عز وجل ما تقدم من ذنوب الصائمين ، إيماناً وإحتساباً في زرع الحب والتراحم والتسامح والوئام فيما بيننا جميعاً نحن أبناء الحكمة والإيمان وأهل البلدة الطيبة والرب الغفور الذي جاء ذكرها على لسان الملكة بلقيس ، وفيما يرضي الله سبحانه وتعالى وبما يسعدنا في الحياة الدنيا وفي الآخرة؟!، وهل جعلنا من رمضان شهر تحقيق الأمن والاستقرار والخروج من دوامة الأزمة السياسية التي عصفت بالوطن طيلة ما يقارب عام ونصف ذاق فيها السواد الأعظم من أبناء شعبنا الأمرين ، وهل غسلنا قلوبنا وصدورنا وجوارحنا من الأحقاد والضغائن وزرعنا بدلا عن روح الإخاء والتصالح والوئام وإعادة اللحمة الوطنية إلى نفوسنا وإلى بلادنا وشعبنا من أجل تحقيق ما نصبوا إليه في المرحلة الانتقالية الجديدة من اليمن الجديد والدولة المدنية الحديثة التي نتطلع إليها ونبحث عنها جميعاً ،منطلقين من نوايا حسنة وجهود وطنية مخلصة خالية من كل أشكال الفوضى والتخريب، وبعيدة عن كل المناكفات الحزبية والسياسية.. وهل حكمنا العقل على الغريزة والإيمان على الهوى والجانب الروحي والوطني على الجانب المادي والشخصي وجددنا العقول بالمعرفة والنفوس بالتزكية والأخلاق بالترفع، والتشرذم بالتجمع والترابط والابتعاد عن كل ما يضر الآخرين ويضر الوطن ومصالحه وإنجازاته الوطنية بحيث نجعل من رمضان شهراً لاغلاق ملفات الماضي وفتح صفحة جديدة نزرع فيها روح المحبة والتراحم والمغفرة من أجل الخروج بالوطن من مخلفات الأزمة السياسية إلى شاطئ البر والأمان ؟..نتمنى أن نكون قد وفقنا في ذلك ونسأل من المولى عز وجل أن يتقبل من الجميع صيامهم ودعاؤهم وصلاتهم وأن يجعل شهر رمضان شاهداً لنا لا شاهداً علينا، وأن يعيده على بلادنا وشعبنا بالخير والبركات ،وكل عام وبلادنا وشعبنا في أمن واستقرار وتطور وازدهار وتقدم إن شاء الله تعالى.

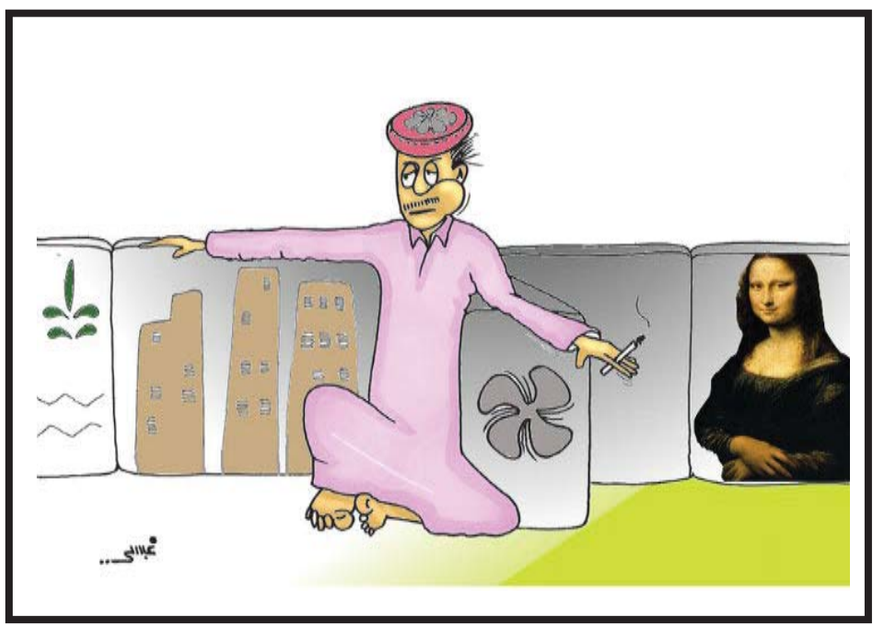

(متفيد) بالفطرة

معين النجري

■ هل اليمني كائن متخلف وجبان ومتفيد بالفطرة أم أن هذه الصفات ليست حكراً على أبو يمن ويمكن أن نعتبرها سمة تميز العربي ؟ ..ربما

لكن الثورة /الأزمة التي عاشها اليمن خلال العام الماضي ومازال كشفت لنا صوراً وشخصيات كنا نعتقد أننا قد تجاوزناها بعامل النهضة التقنية العالمية التي جعلتنا نعايش المجتمعات الأخرى واكتشفنا عمق الهوة التي تفصل بيننا وبينهم في طرق التفكير وآداب التعامل مع محيطنا وكيف نمارس الحياة باعتبارنا كائنات متطورة تستطيع أن تفكر قبل أن تتخذ القرار.

لقد نجحت الأزمة/ الثورة في كسر قدسية الرجل الأول في أي مؤسسة أو وزارة ومكنت الموظف البسيط من رفع صوته في وجه أكبر رأس في مرفق العمل ومطالبته جهاراً نهاراً بحقوقه. ونجحت أيضاً في تقييد المسئولين ولم يعد بإمكان أحد أن يتخذ إجراءات تعسفية ضد الموظف الغلبان ،ليس لأن القانون حضر فجأة وفرض سيطرته على القائد والمقود، ولكن لأن بإمكان هذا الغلبان أن يجمع حوله عدداً من زملائه الغلابة وما أكثرهم ويزف (أكبر رأس) في الوزارة أو المؤسسة إلى الشارع تحت شعار (ارحل) و (يسقط الفساد).

وما أسهل تصوير الزفة لتكون بعد دقائق على شبكة الانترنت وشاشات الفضائيات وتصبح الفضيحة بجلاجل.

هذا الجانب الجيد من نتائج الثورة/الأزمة رغم أن هناك من يستغل مثل هذه الأجواء والشحن الثوري الذي امتلأ به الجميع اليوم لتصفية حسابات شخصية مع أشخاص قدر لهم أن يجلسوا في هذه الفترة الحساسة على كرسي المسئولية .

أما الجانب البشع جداً أو الفضائحي لنتائج أحداث الربيع العربي بنسخته اليمنية فيتمثل في تنمية الروح الانتقامية العمياء عند المواطن الذي يتحول في لحظات من رجل ثوري أو صاحب حق إلى مخرب ونهاب ومتفيد ... إلى نيرون جديد ،غير أن نيرون كان يدرك ما يقوم به، أما أصحابنا فيخربون و ينهبون مؤسساتهم ووزاراتهم ويهدونها على رؤوسهم ورؤوس زملائهم بجهالة وغباء منقطع النظير. وتكتمل فصول الحماقة عندما تجدهم يتحدثون بانتشاء المنتصر عما قاموا به من تدمير وتخريب لمقرات أعمالهم ولقمة عيش أبنائهم معتقدين أنهم بفعلتهم هذه قد هزموا رئيسهم في العمل والحقوا به خسائر فادحة ،في حين قد يكون هو الرابح الوحيد من كل هذا العبث .

تكررت هكذا كوارث في عدد من المرافق الحكومية وتم تلافي وقوعها في مرافق أخرى.

وحين تحاول أن تذكر أحدهم بأن هذه أملاك عامة وإننا أول من سيكتوي بنار فعلته يأتيك الرد(نحرق أبوها على الكل).

يقول ذلك تحت تأثير الشحن الثوري أو مرارة الظلم الذي يتجرعه في مقر عمله سواء من قبل القيادة العليا في العمل أو القيادات الوسطية . لكنك قد تجده بعد الكارثة مهموماً وفزعاً ومرعوباً مما ينتظره في قادم الأيام بعد أن تزول عنه الحمى الثورية ويزول معها مصدر رزقه أو يلحقه الكثير من الضرر الذي سيتجرع نتائجه هذا الموظف لا غيره.

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

وظيفة حصرية

مجيب الحميدي

من وجهة نظري الشخصية من حق من شاء أن يطلب من الناس زكاة أموالهم أو الجزية أو حتى جميع أموالهم، المهم أن يكون ذلك بصورة طوعية أما الإكراه فهو ما يجب أن يرفضه جميع الأحرار في العالم، كيف يمكن أن نسمح بإذلال أبناء اليمن بهذه الطريقة المهينة؟

سلطة الإكراه يجب أن تكون وظيفة حصرية للدولة ولا معنى للدولة بدون ذلك.

طريق النجاة

حسن بن محمد الحملي

الخرافة والبدعة والانحراف فكرًا وسلوكـًا .. لا ينتشر كل ذلك إلا في ظل الجهل ، وغيبة أهل العلم والإيمان ، ومن سعادة المسلم في رحلة حياته أن يوفقه الله لعلم محكم مؤصل بفقه الاتباع ، وعالم مشفق سلك طريق المتابعة للكتاب والسنة ؛ يدل ذلك السالك على طريق النجاة .. والمُوَفَّق من وفَّقه الله ..

جهود عظيمة

همدان العليي

التنظيم القائم في الحرم هذه الأيام جدير بالثناء والشكر..

القائمون على خدمة الحرم المكي يبذلون –بحق–جهودا عظيمة في تنظيم الناس للحد من تدافعهم وهلاك بعضهم في ذلك الحشد البشري الكثيف الذي لم أر مثله في حياتي خاصة بالأمس (ليلة سبعة وعشرين).

جزاهم الله خيرا وتقبل منا ومنهم.